

الْأَحَادِيثِ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ
وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفِّيْ مُسْلِمًا وَالْحَقِّقْنِي
بِالصَّالِحِينَ .

وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ مُسْلِمًا وَالْحَقَّ بِآبَائِهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَعَلَى نَبِيِّنَا وَسَلَّم .

بسم الله الرحمان الرحيم

وَمَاتَ يَعْقُوبُ وَزَوْجُهُ فِي مِصْرَ .

٢٥ - حسن العاقبة

وَلَمْ يَشْغَلْ يُوسُفَ هَذَا الْمَلِكُ الْعَظِيمُ عَنْ اللَّهِ
وَلَمْ يُغَيِّرْهُ .

وَكَانَ يُوسُفُ يَذْكُرُ اللَّهَ وَيَعْبُدُهُ وَيَخَافُهُ .

وَكَانَ يُوسُفُ يَحْكُمُ بِحُكْمِ اللَّهِ وَيُنْفِذُ أَوَامِرَ اللَّهِ .

وَكَانَ يُوسُفُ لَا يَرَى الْمَلِكَ كَثِيرًا وَلَا يَعُدُّهُ شَيْئًا كَبِيرًا .

وَكَانَ يُوسُفُ لَا يُحِبُّ أَنْ يَمُوتَ مَوْتَ مَلِكٍ

وَيُخْشَرَ مَعَ الْمُلُوكِ .

بَلْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَمُوتَ مَوْتَ عَبْدٍ وَيُخْشَرَ

مَعَ الصَّالِحِينَ .

وَكَانَ دُعَاءُ يُوسُفَ :

رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ

من كسر الأصنام ؟

١ - بائع الأصنام

قَبْلَ أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ . كَثِيرَةٌ جِدًّا .

كَانَ فِي قَرْيَةٍ رَجُلٌ مَشْهُورٌ جِدًّا .

وَكَانَ اسْمُهُ هَذَا الرَّجُلُ آزَرَ .

وَكَانَ آزَرُ يَبِيعُ الْأَصْنَامَ .

وَكَانَ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ بَيْتٌ كَبِيرٌ جِدًّا .

وَكَانَ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَصْنَامٌ ، أَصْنَامٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا .

وَكَانَ النَّاسُ يَسْجُدُونَ لِهَذِهِ الْأَصْنَامِ .

(قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ).

وَلَمَّا وَصَلَ يَعْقُوبُ إِلَى مِصْرَ اسْتَقْبَلَهُ يُوسُفُ، وَلَا
تَسْأَلُ عَنْ فَرَحِهِمَا وَسُرُورِهِمَا.

وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا فِي مِصْرَ وَكَانَ يَوْمًا مُبَارَكًا.
وَرَفَعَ يُوسُفُ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَوَقَعُوا كُلُّهُمْ
سُجَّدًا لِيُوسُفَ.

وَقَالَ يُوسُفُ: (هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ
قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا).

(إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ).

وَحَمِدَ يُوسُفُ اللَّهَ حَمْدًا طَيِّبًا كَثِيرًا.

وَشَكَرَ يُوسُفُ عَلَى ذَلِكَ شُكْرًا عَظِيمًا.

وَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَالْأُخْتَبُورُ فِي مِصْرَ زَمَنًا طَوِيلًا

وَكَانَ آزَرُ يَسْجُدُ لَهُذِهِ الْأَصْنَامِ.
وَكَانَ آزَرُ يَعْبُدُ هَذِهِ الْأَصْنَامِ.

٢ - وَلَدَ آزَرُ

وَكَانَ آزَرُ لَهُ وَلَدٌ رَشِيدٌ، رَشِيدٌ جَدًّا.

وَكَانَ اسْمُ هَذَا الْوَلَدِ إِبْرَاهِيمَ.

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَرَى النَّاسَ يَسْجُدُونَ لِلْأَصْنَامِ.
وَيَرَى النَّاسَ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامِ.

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَعْرِفُ أَنَّ الْأَصْنَامَ حِجَارَةٌ.

وَكَانَ يَعْرِفُ أَنَّ الْأَصْنَامَ لَا تَتَكَلَّمُ وَلَا تَسْمَعُ.

وَكَانَ يَعْرِفُ أَنَّ الْأَصْنَامَ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ.

وَكَانَ يَرَى أَنَّ الذُّبَابَ يَجْلِسُ عَلَى الْأَصْنَامِ فَلَا تَدْفَعُ.

وَكَانَ يَرَى الْفَأَرَ يَأْكُلُ طَعَامَ الْأَصْنَامِ فَلَا تَمْنَعُ.

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ: لِمَاذَا يَسْجُدُ النَّاسُ

لِلْأَصْنَامِ؟

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَسْأَلُ نَفْسَهُ: لِمَاذَا يَسْأَلُ النَّاسُ
الْأَصْنَامَ؟

٣ - نصيحة إبراهيم

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَقُولُ لِوَالِدِهِ:
يَا أَبِي، لِمَاذَا تَعْبُدُ هَذِهِ الْأَصْنَامَ؟
وَيَا أَبِي لِمَاذَا تَسْجُدُ لِهَذِهِ الْأَصْنَامَ؟
وَيَا أَبِي لِمَاذَا تَسْأَلُ هَذِهِ الْأَصْنَامَ؟
إِنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامَ لَا تَتَكَلَّمُ وَلَا تَسْمَعُ!
وَإِنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامَ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ!
وَلَا يَشَيْءٌ تَضَعُ لَهَا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ؟
وَإِنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامَ يَا أَبِي لَا تَأْكُلُ وَلَا تَشْرَبُ!
وَكَانَ آزَرُ يَغْضَبُ وَلَا يَفْهَمُ.
وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَنْصَحُ لِقَوْمِهِ، وَكَانَ النَّاسُ
يَغْضَبُونَ وَلَا يَفْهَمُونَ.

فَقَالَ يُوسُفُ:
(اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ
بَصِيرًا، وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ).

٢٤ - يعقوب عند يوسف

وَلَمَّا سَارَ الرِّجَالُ بِقَمِيصِ يُوسُفَ إِلَى كَنْعَانَ،
أَحْسَّ يَعْقُوبُ رَائِحَةَ يُوسُفَ، وَقَالَ: (إِنِّي لَأَجِدُ
رِيحَ يُوسُفَ).

(قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ).
وَلَكِنْ كَانَ يَعْقُوبُ صَادِقًا، (فَلَمَّا أَنَّ جَاءَ الْبَشِيرُ
الْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا، قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ
إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ).
(قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ)

إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ
(قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَثَرْنَا اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ)
وَمَا لَأَمَهُمْ يُوسُفُ عَلَى فَعَلَتِهِمْ، بَلْ قَالَ :
(يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) .

٢٣ - يوسف يرسل إلى يعقوب

وَاشْتَاقَ يُوسُفُ إِلَى لِقَاءِ يَعْقُوبَ، وَكَيْفَ لَا
يَشْتَاقُ إِلَيْهِ وَقَدْ طَالَ الْفِرَاقُ .
وَلِمَاذَا يَصْبِرُ الْآنَ وَقَدْ ظَهَرَ السِّرُّ .
وَكَيْفَ يَطِيبُ لَهُ الشَّرَابُ وَالطَّعَامُ وَأَبُوهُ لَا يَطِيبُ
لَهُ شَرَابٌ وَلَا طَعَامٌ وَلَا مَنَامٌ .
قَدْ انْكَشَفَ السِّرُّ، وَقَدْ ظَهَرَ السِّرُّ، وَقَدْ أَرَادَ
اللَّهُ أَنْ تَقَرَّ عَيْنُ يَعْقُوبَ .
وَكَانَ يَعْقُوبُ قَدْ عَمِيَ مِنْ كَثَرَةِ الْبُكَاءِ وَالْحُزَنِ

قَالَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا أَكْسِرُ الْأَصْنَامَ إِذَا ذَهَبَ النَّاسُ،
وَحِينَئِذٍ يَفْهَمُ النَّاسُ .

٤ - إبراهيم يكسر الأصنام

وَجَاءَ يَوْمٌ عِيدٍ فَقَرَحَ النَّاسُ .
وَخَرَجَ النَّاسُ لِلْعِيدِ وَخَرَجَ الْأَطْفَالُ
وَخَرَجَ وَالِدُ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَ لِإِبْرَاهِيمَ : أَلَا تَخْرُجُ مَعَنَا؟
قَالَ إِبْرَاهِيمُ : أَنَا سَقِيمٌ !
وَذَهَبَ النَّاسُ وَبَقِيَ إِبْرَاهِيمُ فِي الْبَيْتِ .
وَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْأَصْنَامِ، وَقَالَ لِلْأَصْنَامِ :
أَلَا تَتَكَلَّمُونَ؟ أَلَا تَسْمَعُونَ؟
هَذَا طَعَامٌ وَشَرَابٌ ! أَلَا تَأْكُلُونَ؟ أَلَا تَشْرَبُونَ؟
وَسَكَتَ الْأَصْنَامُ لِأَنَّهَا حِجَارَةٌ لَا تَنْطِقُ .
قَالَ إِبْرَاهِيمُ : (مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ) .

وَسَكَتَ الْأَضْنَامُ وَمَا نَطَقَتْ.
حِينَئِذٍ غَضِبَ إِبْرَاهِيمُ وَأَخَذَ الْفَأْسَ.
وَضَرَبَ إِبْرَاهِيمُ الْأَضْنَامَ بِالْفَأْسِ وَكَسَرَ الْأَضْنَامَ.
وَتَرَكَ إِبْرَاهِيمُ الصَّنَمَ الْأَكْبَرَ وَعَلَّقَ الْفَأْسَ فِي عُنُقِهِ

٥ - من فعل هذا؟

وَرَجَعَ النَّاسُ وَدَخَلُوا فِي بَيْتِ الْأَضْنَامِ.
وَأَرَادَ النَّاسُ أَنْ يَسْجُدُوا لِلْأَضْنَامِ لِأَنَّهُ يَوْمَ عِيدٍ.
وَلَكِنْ تَعَجَّبَ النَّاسُ وَدَهَشُوا.
وَتَأَسَّفَ النَّاسُ وَغَضِبُوا.
قَالُوا: (مَنْ فَعَلَ هَذَا بَالِهَتِنَا؟)
(قَالُوا: سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ).
(قَالُوا: أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بَالِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ)
(قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا

وَأِلَى مَتَى لَا أَرَى أَبِي؟
لَمْ يَمْلِكْ يُوسُفُ نَفْسَهُ وَقَالَ لَهُمْ:
(هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ)
وَكَانَ الْإِخْوَةُ يَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا السِّرَّ لَا يَعْلَمُهُ
إِلَّا يُوسُفُ وَنَجْنُ.
فَعَلِمُوا أَنَّهُ يُوسُفُ.

سُبْحَانَ اللَّهِ! هَلْ يُوسُفُ حَيٌّ، أَمَا مَاتَ فِي الْبُيُوتِ.
يَا سَلَامٌ! هَلْ يُوسُفُ هُوَ عَزِيزٌ مُصْرَ؟
هُوَ الَّذِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ؟
هُوَ الَّذِي كَانَ يَأْمُرُ لَنَا بِالطَّعَامِ؟
وَمَا بَقِيَ عِنْدَهُمْ شَكٌّ أَنَّ الَّذِي يُكَلِّمُهُمْ هُوَ
يُوسُفَ بْنُ يَعْقُوبَ!
(قَالُوا: إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ).
قَالَ: (أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي، قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا

قَالَ يَعْقُوبُ: (إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ
وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ).
وَكَانَ يَعْقُوبُ يَعْلَمُ أَنَّ الْيَأْسَ كُفْرٌ، وَكَانَ يَعْقُوبُ
لَهُ رَجَاءٌ كَبِيرٌ فِي اللَّهِ.
وَأَرْسَلَ يَعْقُوبُ أَبْنَاءَهُ إِلَى مِصْرَ لِيَبْحَثُوا عَنْ يُونُسَ
وَبَنِيَامِينَ وَيَجْتَهِدُوا فِي ذَلِكَ.
وَمَنَعَهُمْ يَعْقُوبُ مِنْ أَنْ يَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ،
وَذَهَبَ الْإِخْوَةُ إِلَى مِصْرَ مَرَّةً ثَالِثَةً.
وَدَخَلُوا عَلَى يُونُسَ وَشَكُّوا إِلَيْهِ فَقَرَهُمْ وَمُصِيبَتَهُمْ
وَسَأَلُوهُ الْفَضْلَ.
وَهُنَا هَاجَ الْحُزْنَ وَالْحُبُّ فِي يُونُسَ وَلَمْ يَمْلِكْ نَفْسَهُ.
أَبْنَاءُ أَبِي وَأَبْنَاءُ الْأَنْبِيَاءِ يَشْكُونَ فَقَرَهُمْ وَمُصِيبَتَهُمْ
إِلَى مَلِكٍ مِنَ الْمُلُوكِ.
إِلَى مَتَّى أَخْفَى الْأَمْرَ عَنْهُمْ وَإِلَى مَتَّى أَرَى حَالَهُمْ

يَنْطِقُونَ).

وَكَانَ النَّاسُ يَعْرِفُونَ أَنَّ الْأَصْنَامَ حِجَارَةٌ.
وَكَانُوا يَعْرِفُونَ أَنَّ الْحِجَارَةَ لَا تَسْمَعُ وَلَا تَنْطِقُ.
وَكَانُوا يَعْرِفُونَ أَنَّ الصَّنَمَ الْأَكْبَرَ أَيْضاً حَجَرٌ.
وَأَنَّ الصَّنَمَ الْأَكْبَرَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَمْشِيَ وَيَتَحَرَّكَ.
وَأَنَّ الصَّنَمَ الْأَكْبَرَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَكْسِرَ الْأَصْنَامَ.
فَقَالُوا لِإِبْرَاهِيمَ: أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْأَصْنَامَ لَا تَنْطِقُ
قَالَ إِبْرَاهِيمُ: فَكَيْفَ تَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ وَإِنَّهَا
لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ؟
وَكَيْفَ تَسْأَلُونَ الْأَصْنَامَ وَإِنَّهَا لَا تَنْطِقُ وَلَا تَسْمَعُ؟
أَلَا تَفْهَمُونَ شَيْئاً، أَفَلَا تَعْقِلُونَ؟
وَسَكَتَ النَّاسُ وَخَجِلُوا!.

٦ - نارٌ باردة

اجتمع الناسُ وقالوا: ماذا نفعل؟
 إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَسَرَ الْأَصْنَامَ وَأَهَانَ الْآلِهَةَ!
 وَسَأَلَ النَّاسُ: مَا عِقَابُ إِبْرَاهِيمَ؟ مَا جَزَاءُ إِبْرَاهِيمَ؟
 كَانَ الْجَوَابُ: «حَرِّقُوهُ وَأَنْصُرُوا آلِهَتَكُمْ».
 وَهَكَذَا كَانَ: أَوْقَدُوا نَاراً وَأَلْقُوا فِيهَا إِبْرَاهِيمَ.
 وَلَكِنَّ اللَّهَ نَصَرَ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَ لِلنَّارِ:
 «يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ».
 وَهَكَذَا كَانَ، كَانَتِ النَّارُ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ
 وَرَأَى النَّاسُ أَنَّ النَّارَ لَا تَضُرُّ إِبْرَاهِيمَ.
 وَرَأَى النَّاسُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ مَسْرُورٌ، وَأَنَّ إِبْرَاهِيمَ سَالِمٌ
 وَدَهِشَ النَّاسُ وَتَحَيَّرُوا.

ثُمَّ إِنَّ الْإِبْنَ الْكَبِيرَ بَقِيَ فِي مِصْرَ أَيْضاً وَأَبَى
 أَنْ يَرْجِعَ إِلَى كَنْعَانَ.
 أَفِيْفَجَعُ فِي الثَّالِثِ أَيْضاً وَقَدْ فُجِعَ مِنْ قَبْلُ فِي اثْنَيْنِ.
 إِنَّ هَذَا لَا يَكُونُ.
 وَهَذَا أَطْمَآنٌ يَعْقُوبُ وَقَالَ:
 (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)

٢٢ - يظهر السر

وَلَكِنَّ يَعْقُوبَ كَانَ بَشَرًا فِي صَدْرِهِ قَلْبُ بَشَرٍ
 لَا قِطْعَةَ حَجَرٍ.
 فَذَكَرَ يُوسُفَ وَتَجَدَّدَ حُزْنُهُ وَقَالَ: (بَا أَسْفَى عَلَى
 يُوسُفَ).
 وَلَا مَهْ أُنْشَاؤُهُ وَقَالُوا إِنَّكَ لَا تَزَالُ تَذَكُرُ يُوسُفَ
 حَتَّى تَهْلِكَ.

أَمَّا كَبِيرُهُمْ فَآبَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى يَعْقُوبَ وَقَالَ
لِإِخْوَتِهِ :

(ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ
وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ).
وَلَمَّا سَمِعَ يَعْقُوبُ الْقِصَّةَ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ يَدَأُ فِي ذَلِكَ.
وَأَنَّ اللَّهَ مُنْتَحِنُهُ.

أَمْسَ فُجِعَ فِي يُوسُفَ وَالْيَوْمَ يُفْجَعُ فِي بَنِيَامِينَ إِنْ
اللَّهُ لَا يَجْمَعُ عَلَيْهِ مُصِيبَتَيْنِ، إِنْ اللَّهَ لَا يَفْجَعُهُ
فِي ابْنَيْنِ.

إِنَّ اللَّهَ لَا يَفْجَعُهُ فِي ابْنَيْنِ كَيُوسُفَ وَبَنِيَامِينَ.
إِنَّ اللَّهَ فِي ذَلِكَ يَدَأُ خَفِيَّةً.

إِنَّ اللَّهَ فِي ذَلِكَ حِكْمَةٌ مَخْفِيَّةٌ.

إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ يَمْتَحِنُ عِبَادَهُ ثُمَّ يَسْرُهُمْ وَيُنْعِمُ
عَلَيْهِمْ

٧ - مَنْ رَبِّي

وَذَاتَ لَيْلَةٍ رَأَى إِبْرَاهِيمُ كَوْكَبًا، فَقَالَ: هَذَا رَبِّي.
وَلَمَّا غَابَ الْكَوْكَبُ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: لَا! هَذَا
لَيْسَ بِرَبِّي!

وَرَأَى إِبْرَاهِيمُ الْقَمَرَ فَقَالَ: هَذَا رَبِّي.
وَلَمَّا غَابَ الْقَمَرُ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: لَا! هَذَا لَيْسَ بِرَبِّي!
وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «هَذَا رَبِّي
هَذَا أَكْبَرُ».

وَلَمَّا غَابَتِ الشَّمْسُ فِي اللَّيْلِ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: لَا!
هَذَا لَيْسَ بِرَبِّي.

إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ.

إِنَّ اللَّهَ بَاقٍ لَا يَغِيبُ.

إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ لَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ.

وَالْكُوكَبُ ضَعِيفٌ يَغْلِبُهُ الصُّبْحُ.
وَالْقَمَرُ ضَعِيفٌ تَغْلِبُهُ الشَّمْسُ.
وَالشَّمْسُ ضَعِيفَةٌ يَغْلِبُهَا اللَّيْلُ وَيَغْلِبُهَا الْغَيْمُ.
وَلَا يَنْصُرُنِي الْكُوكَبُ لِأَنَّهُ ضَعِيفٌ.
وَلَا يَنْصُرُنِي الْقَمَرُ لِأَنَّهُ ضَعِيفٌ.
وَلَا تَنْصُرُنِي الشَّمْسُ لِأَنَّهَا ضَعِيفَةٌ.
وَيَنْصُرُنِي اللَّهُ.
لَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ.
وَبَاقٍ لَا يَغِيبُ.
وَقَوِيٌّ لَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ.

٨ - رَبِّيَ اللَّهُ

وَعَرَفَ إِبْرَاهِيمُ أَنَّ اللَّهَ رَبُّهُ.
لَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ.

(قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا
عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا لَطَالِمُونَ).
وَهَكَذَا بَقِيَ بَنِيَامِينَ عِنْدَ يُوسُفَ وَفَرِحَ الْأَخَوَانِ
جَمِيعاً.
إِنَّ يُوسُفَ كَانَ وَحِيداً مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ لَا يَرَى
أَحَدًا مِنْ أَهْلِهِ.
وَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ بَنِيَامِينَ أَفَلَا يَحْبِسُهُ عِنْدَهُ يَرَاهُ
وَيُكَلِّمُهُ. وَهَلْ مِنَ الظُّلْمِ أَنْ يُقِيمَ أَخٌ عِنْدَ أَخِيهِ.
أَبَدًا! أَبَدًا!.

٢١ - إِلَى يَعْقُوبَ

وَتَحَبَّرَ الْإِخْوَةُ كَيْفَ يَرْجِعُونَ إِلَى آبِيهِمْ؟!
وَفَكَّرَ الْإِخْوَةُ مَاذَا يَقُولُونَ لِأَبِيهِمْ؟!
إِنَّهُمْ فَجَعُوهُ أَمْسٍ فِي يُوسُفَ، أَفَيَفْجَعُونَهُ الْيَوْمَ
فِي بَنِيَامِينَ!

قَالُوا: نَفَقِدُ صُوعَ (إِنَاءِ) الْمَلِكِ، وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ
حِمْلُ بَعِيرٍ.

(قَالُوا تَا اللَّهُ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ
وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ) ! .

(قَالُوا فَمَا جَزَاءُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ) ؟ .

(قَالُوا جَزَاءُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاءُهُ كَذَلِكَ
نَجْزِي الظَّالِمِينَ) ! .

وَخَرَجَ الْإِنَاءُ مِنْ مَتَاعِ بَنِيَامِينَ فَخَجِلَ الْإِخْوَةُ
وَلَكِنْ قَالُوا مِنْ غَيْرِ خَجَلٍ :

إِنْ يَسْرِقُ (بَنِيَامِينَ) فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ (يُوسُفُ)
مِنْ قَبْلُ. وَسَمِعَ يُوسُفُ هَذَا الْبُهْتَانَ فَسَكَتَ
وَلَمْ يَغْضَبْ وَكَانَ يُوسُفُ كَرِيمًا حَلِيمًا.

(قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ
أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)

وَأَنَّ اللَّهَ بَاقٍ لَا يَغِيبُ.

وَأَنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ لَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ.

وَعَرَفَ إِبْرَاهِيمُ أَنَّ اللَّهَ رَبُّ الْكَوْكَبِ !

وَأَنَّ اللَّهَ رَبُّ الْقَمَرِ !

وَأَنَّ اللَّهَ رَبُّ الشَّمْسِ !

وَأَنَّ اللَّهَ رَبُّ الْعَالَمِينَ !

وَهَدَى اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ وَجَعَلَهُ نَبِيًّا وَخَلِيلًا.

وَأَمَرَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ، أَنْ يَدْعُو قَوْمَهُ وَيَمْنَعَهُمْ مِنْ
عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ.

٩ - دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ

وَدَعَا إِبْرَاهِيمُ قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْعَهُمْ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِقَوْمِهِ : مَا تَعْبُدُونَ ؟

« قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا » .

قَالَ إِبْرَاهِيمُ :
« هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ » .

« أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ » .

« قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ »

قَالَ إِبْرَاهِيمُ : فَأَنَا لَا أَعْبُدُ هَذِهِ الْأَصْنَامَ .

بَلْ أَنَا عَدُوٌّ لِهَذِهِ الْأَصْنَامِ .

أَنَا أَعْبُدُ رَبَّ الْعَالَمِينَ .

« الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ » .

« وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ » .

« وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ » .

« وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُخَبِّئُنِي » .

وَإِنَّ الْأَصْنَامَ لَا تَخْلُقُ وَلَا تَهْدِي .

وَإِنَّهَا لَا تُطْعِمُ أَحَدًا وَلَا تَسْقِي .

وَإِذَا مَرِضَ أَحَدٌ فِيهَا لَا تَشْفِي .

وَيُكَلِّمُهُ وَيَسْأَلُهُ عَنْ بَيْتِهِ .

وَلَكِنْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى ذَلِكَ ، وَبَنِيَامِينَ رَاجِعَ
غَدًا إِلَى كَنْعَانَ ؟

وَكَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى ذَلِكَ وَالْإِخْوَةَ عَاهَدُوا اللَّهَ
عَلَى أَنْ يَرْجِعُوا بِهِ مَعَهُمْ ؟ .

وَكَيْفَ يُمَكِّنُ لِيُوسُفَ أَنْ يَخْبِسَ بَنِيَامِينَ عِنْدَهُ
بِغَيْرِ سَبَبٍ ؟

وَيَقُولُ النَّاسُ : قَدْ حَبَسَ الْعَزِيزُ عِنْدَهُ كَنْعَانِيًّا
بِغَيْرِ سَبَبٍ ، إِنَّ هَذَا لَطَلَمٌ عَظِيمٌ .

وَلَكِنَّ يُوسُفَ كَانَ ذَكِيًّا عَاقِلًا .

كَانَ عِنْدَ يُوسُفَ إِثْنَاءُ ثَمِينٍ ، وَكَانَ يَشْرَبُ فِيهِ .
وَضَعَ هَذَا الْإِثْنَاءُ فِي مَتَاعِ بَنِيَامِينَ وَأَذَنَ مُوَدَّنَ
إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ .

وَالْتَفَتَ الْإِخْوَةُ ، وَقَالُوا مَاذَا تَفْقِدُونَ ؟

اللَّهُ أَنْكُمْ تَرْجِعُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ تُغْلِبُوا عَلَى أَمْرِكُمْ.
وَعَاهِدُوا اللَّهَ وَقَالَ يَعْقُوبُ: (اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ)

وَقَالَ يَعْقُوبُ لَبَنِيهِ: (يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ
وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ).

٢٠ - بنيامين عند يوسف

وَدَخَلَ الْإِخْوَةُ مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ كَمَا أَمَرَهُمْ
أَبُوهُمْ وَوَصَلُوا إِلَى يُوسُفَ.

وَلَمَّا رَأَى يُوسُفُ بَنِيَامِينَ فَرِحَ جَدًّا وَأَنْزَلَهُ فِي بَيْتِهِ.
وَقَالَ يُوسُفُ لِبَنِيَامِينَ (إِنِّي أَنَا أَخُوكَ) وَاطْمَأَنَّ
بَنِيَامِينَ. وَلَقِيَ يُوسُفُ بَنِيَامِينَ بَعْدَ زَمَنٍ طَوِيلٍ
فَذَكَرَ أُمَّهُ وَأَبَاهُ وَذَكَرَ بَيْتَهُ وَذَكَرَ صِغَرَهُ.

وَأَرَادَ يُوسُفُ أَنْ يَبْقَى عِنْدَهُ بَنِيَامِينَ يَرَاهُ كُلَّ يَوْمٍ

وَأَنَّهَا لَا تَمُوتُ أَحَدًا وَلَا تُخَي.

١٠ - أمام الملك

كَانَ فِي الْمَدِينَةِ مَلِكٌ كَبِيرٌ جَدًّا، وَظَالِمٌ جَدًّا.
وَكَانَ النَّاسُ يَسْجُدُونَ لِلْمَلِكِ.

وَسَمِعَ الْمَلِكُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ يَسْجُدُ لِلَّهِ وَلَا يَسْجُدُ لِأَحَدٍ
فَغَضِبَ الْمَلِكُ وَطَلَبَ إِبْرَاهِيمَ.

وَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ لَا يَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ
قَالَ الْمَلِكُ: مَنْ رَبُّكَ يَا إِبْرَاهِيمُ؟
قَالَ إِبْرَاهِيمُ: رَبِّيَ اللَّهُ!

قَالَ الْمَلِكُ: مَنْ اللَّهِ يَا إِبْرَاهِيمُ؟

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: «الَّذِي يُخَي وَيُمِيتُ».

قَالَ الْمَلِكُ: «أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ».

وَدَعَا الْمَلِكُ رَجُلًا وَقَتْلَهُ.

وَدَعَا رَجُلًا آخَرَ وَتَرَكَهُ.

وَقَالَ: أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ، قَتَلْتُ رَجُلًا وَتَرَكْتُ رَجُلًا
وَكَانَ الْمَلِكُ يَلِيدًا جَدًّا، وَكَذَلِكَ كُلُّ مُشْرِكٍ.
وَأَرَادَ إِبْرَاهِيمُ أَنْ يَفْهَمَ الْمَلِكُ، وَيَفْهَمَ قَوْمَهُ.
فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِلْمَلِكِ: «فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ
مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ».
فَتَحَيَّرَ الْمَلِكُ وَسَكَتَ.
وَحَجَلَ الْمَلِكُ، وَمَا وَجَدَ جَوَابًا.

١١ - دعوة الوالد

وَأَرَادَ إِبْرَاهِيمُ أَنْ يَدْعُوَ وَالِدَهُ أَيْضًا، فَقَالَ لَهُ:
«يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ».
وَلِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ.
«يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ»!
يَا أَبَتِ اعْبُدِ الرَّحْمَنَ!

١٩ - بين يعقوب وأبنائه

وَرَجَعُوا إِلَى آبِيهِمْ وَأَخْبَرُوهُ بِالْخَبَرِ وَقَالُوا لَهُ: أَرْسِلْ
مَعَنَا أَخَانًا، وَإِلَّا لَا نَجِدُ خَيْرًا عِنْدَ الْعَزِيزِ.
وَطَلَبُوا مِنْ يَعْقُوبَ بَنِيَامِينَ وَقَالُوا: (إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)
قَالَ يَعْقُوبُ: (هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا
آمَنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ).
هَلْ نَسِيتُمْ قِصَّةَ يُونُسَ. أَتَحْفَظُونَ بَنِيَامِينَ كَمَا
حَفِظْتُمْ يُونُسَ.

(اللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ).
وَوَجَدُوا مَالَهُمْ فِي مَتَاعِهِمْ فَقَالُوا لِأَبِيهِمْ:
إِنَّ الْعَزِيزَ رَجُلٌ كَرِيمٌ، قَدْ رَدَّ مَالَنَا وَلَمْ يَأْخُذْ
مِنَّا ثَمَنًا.
أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيَامِينَ نَأْخُذْ حَقَّهُ أَيْضًا.
قَالَ لَهُمْ يَعْقُوبُ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُعَاهِدُوا

قَالَ : لِمَ إِذَا مَا جَاءَ مَعَكُمْ ؟
 قَالُوا : لِأَنَّ وَالِدَنَا لَا يَبْرِكُهُ وَلَا يُحِبُّ أَنْ يَبْعَدَ عَنْهُ
 قَالَ : لِأَيِّ شَيْءٍ لَا يَبْرِكُهُ هَلْ هُوَ وَلَدٌ صَغِيرٌ جَدًّا ؟
 قَالُوا : لَا : وَلَكِنْ كَانَ لَهُ أَخٌ اسْمُهُ يُوسُفُ ،
 ذَهَبَ مَعَنَا مَرَّةً ، وَذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ
 عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ .
 وَضَحِكُ يُوسُفَ فِي نَفْسِهِ وَلَكِنْ لَمْ يَقُلْ شَيْئًا
 وَاشْتَقَ يُوسُفُ إِلَى أَخِيهِ بَنِيَامِينَ .
 وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَمْتَحِنَ يَعْقُوبَ مَرَّةً ثَانِيَةً .
 فَأَمَرَ لَهُمْ يُوسُفُ بِالطَّعَامِ .
 وَقَالَ لَهُمْ : (ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَيْكُم) .
 وَلَا تَجِدُونَ طَعَامًا إِذَا لَمْ تَأْتُوا بِهِ .
 وَأَمَرَ يُوسُفُ بِمَالِهِمْ فَوَضَعَ فِي مَتَاعِهِمْ .

وَغَضِبَ وَالِدُ إِبْرَاهِيمَ ، وَقَالَ : أَنَا أَضْرِبُكَ ، فَاتْرَكْنِي
 وَلَا تَقُلْ شَيْئًا .

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ حَلِيمًا ، فَقَالَ لِوَالِدِهِ : «سَلَامٌ عَلَيْكَ»
 وَقَالَ لَهُ : أَنَا أَذْهَبُ مِنْ هُنَا وَأَدْعُو رَبِّي .
 وَتَأَسَّفَ إِبْرَاهِيمُ جَدًّا ، وَأَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى
 بَلَدٍ آخَرَ ، وَيَعْبُدَ رَبَّهُ ، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى اللَّهِ .

١٢ - إِلَى مَكَّةَ

وَغَضِبَ قَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَغَضِبَ الْمَلِكُ وَغَضِبَ
 وَالِدُ إِبْرَاهِيمَ .

وَأَرَادَ إِبْرَاهِيمُ أَنْ يُسَافِرَ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ وَيَعْبُدَ فِيهِ
 اللَّهَ وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى اللَّهِ .
 وَخَرَجَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ بَلَدِهِ وَوَدَّعَ وَالِدَهُ .

وَقَصَدَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ وَمَعَهُ زَوْجُهُ هَاجِرٌ.
وَكَانَتْ مَكَّةُ لَيْسَ فِيهَا عُشْبٌ وَلَا شَجَرٌ.
وَكَانَتْ مَكَّةُ لَيْسَ فِيهَا بَثْرٌ وَلَا نَهْرٌ.
وَكَانَتْ مَكَّةُ لَيْسَ فِيهَا حَيَّوَانٌ وَلَا بَشَرٌ.
وَوَصَلَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَكَّةَ وَنَزَلَ فِيهَا.

وَتَرَكَ إِبْرَاهِيمُ زَوْجَهُ هَاجِرَ وَوَلَدَهُ إِسْمَاعِيلَ
وَلَمَّا أَرَادَ إِبْرَاهِيمُ أَنْ يَذْهَبَ قَالَتْ زَوْجُهُ هَاجِرُ
إِلَى أَيْنَ يَا سَيِّدِي؟ أَتَتْرَكُنِي هُنَا؟
أَتَتْرَكُنِي وَلَيْسَ هُنَا مَاءٌ وَلَا طَعَامٌ!
هَلْ أَمَرَكَ اللَّهُ بِهَذَا؟
قَالَ إِبْرَاهِيمُ: نَعَمْ!
قَالَتْ هَاجِرُ: إِذَا لَا يُضِيعُنَا!

١٣ - بشر زمزم

وَعَطِشَ إِسْمَاعِيلُ مَرَّةً، وَأَرَادَتْ أُمُّهُ أَنْ تَسْقِيَهُ مَاءً

عَرَفَ يُوسُفُ أَنَّ هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ أَلْقَوْهُ فِي الْبُئْرِ.
وَأَنَّ هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا يُرِيدُونَ قَتْلَهُ وَلَكِنَّ
اللَّهَ حَفِظَهُ.

وَلَكِنَّ يُوسُفَ لَمْ يَقُلْ لَهُمْ شَيْئًا وَلَمْ يَفْضَحْهُمْ.

١٨ - بين يوسف وإخوته

وَكَلَّمَهُمْ يُوسُفُ وَقَالَ لَهُمْ:

مِنْ أَيْنَ أَنْتُمْ؟

قَالُوا: مِنْ كَنْعَانَ!

قَالَ: مَنْ أَبُوكُمْ؟

قَالُوا: يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ (عَلَيْهِمُ
الصَّلَوَاتُ وَالسَّلَامُ).

قَالَ: هَلْ لَكُمْ أَخٌ آخَرُ؟

قَالُوا: نَعَمْ لَنَا أَخٌ اسْمُهُ بَنِيَامِينَ!

جَدًّا. وَمَا كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَبْعُدَ عَنْهُ وَكَانَ يَعْقُوبُ
يَخَافُ عَلَيْهِ كَمَا كَانَ يَخَافُ عَلَى يُوسُفَ.
وَتَوَجَّهَ إِخْوَةُ يُوسُفَ إِلَى يُوسُفَ وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ
أَنَّهُ أَخُوهُمْ يُوسُفَ.

وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ أَنَّهُ يُوسُفُ الَّذِي كَانَ فِي الْبَيْتِ.
وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ.

وَكَيْفَ لَا يَمُوتُ وَقَدْ كَانَ فِي الْبَيْتِ.

كَانَ فِي الْبَيْتِ وَكَانَتِ الْبَيْتُ عَمِيقَةً.

وَكَانَتِ الْبَيْتُ فِي الْغَابَةِ، وَكَانَتِ الْغَابَةُ مُوحِشَةً.

وَكَانَ ذَلِكَ فِي اللَّيْلِ، وَكَانَ اللَّيْلُ مُظْلِمًا.

(وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ

مُنْكَرُونَ)

كَانُوا مُنْكَرِينَ لِيُوسُفَ لَا يَعْرِفُونَهُ، وَلَكِنْ مَا أَنْكَرَهُمْ

يُوسُفُ بَلْ عَرَفَهُمْ.

وَلَكِنْ أَيْنَ الْمَاءُ؟ وَمَكَّةُ لَيْسَ فِيهَا بَيْتٌ، وَمَكَّةُ
لَيْسَ فِيهَا نَهْرٌ! وَكَانَتْ هَاجِرٌ تَطْلُبُ الْمَاءَ
وَتَجْرِي مِنَ الصَّفَا إِلَى الْمَرْوَةِ وَمِنَ الْمَرْوَةِ إِلَى
الصَّفَا.

وَنَصَرَ اللَّهُ هَاجِرَ وَنَصَرَ إِسْمَاعِيلَ فَخَلَقَ لَهُمَا مَاءً.

وَخَرَجَ الْمَاءُ مِنَ الْأَرْضِ وَشَرِبَ إِسْمَاعِيلُ وَشَرِبَتْ

هَاجِرُ وَبَقِيَ الْمَاءُ فَكَانَ بَيْتٌ زَمْزَمَ، فَبَارَكَ اللَّهُ

فِي زَمْزَمَ وَهَذِهِ هِيَ الْبَيْتُ الَّتِي يَشْرَبُ مِنْهَا النَّاسُ

فِي الْحَجِّ وَيَأْتُونَ بِمَاءٍ زَمْزَمَ إِلَى بِلَدِهِمْ.

هَلْ شَرِبْتَ مَاءَ زَمْزَمَ؟

١٤ - رُؤْيَا إِبْرَاهِيمَ

وَعَادَ إِبْرَاهِيمَ إِلَى مَكَّةَ بَعْدَ مُدَّةٍ.

وَلَقِيَ إِسْمَاعِيلَ وَلَقِيَ هَاجِرَ، وَفَرَحَ إِبْرَاهِيمُ بِوَلَدِهِ

إِسْمَعِيلَ. وَكَانَ إِسْمَعِيلُ وَلَدًا صَغِيرًا، يَجْرِي
وَيَلْعَبُ وَيَخْرُجُ مَعَ وَالِدِهِ.

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يُحِبُّ إِسْمَعِيلَ جَدًّا.
وَذَاتَ لَيْلَةٍ رَأَى إِبْرَاهِيمُ فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ يَذْبَحُ
إِسْمَعِيلَ. وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ نَبِيًّا صَادِقًا، وَكَانَ مَنَامُهُ
مَنَامًا صَادِقًا. وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلَ اللَّهِ، فَأَرَادَ
أَنْ يَفْعَلَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ فِي الْمَنَامِ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِإِسْمَعِيلَ :
(إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى)
(قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ
مِنَ الصَّابِرِينَ).

وَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ إِسْمَعِيلَ مَعَهُ وَأَخَذَ سِكِّينًا.
وَلَمَّا بَلَغَ إِبْرَاهِيمُ مِنْى، أَرَادَ أَنْ يَذْبَحَ إِسْمَعِيلَ.
وَاضْطَجَعَ إِسْمَعِيلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَأَرَادَ إِبْرَاهِيمُ

وَهَكَذَا كَانَ يُوسُفُ أَمِينًا لِخَزَائِنِ مِصْرَ.
وَاسْتَرَاخَ النَّاسُ جِدًّا وَحَمِدُوا اللَّهَ.

١٧ - جاء إخوة يوسف

وَكَانَ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ مَجَاعَةٌ كَمَا أَخْبَرَ يُوسُفُ.
وَسَمِعَ أَهْلُ الشَّامِ وَسَمِعَ يَعْقُوبُ أَنَّ فِي مِصْرَ
رَجُلًا رَحِيمًا. وَأَنَّ فِي مِصْرَ جَوَادًا كَرِيمًا، وَهُوَ
عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ.

وَكَانَ النَّاسُ يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ وَيَأْخُذُونَ الطَّعَامَ ^(١).
وَأَرْسَلَ يَعْقُوبُ أَبْنَاءَهُ إِلَى مِصْرَ بِالْمَالِ لِيَأْتُوا
بِالطَّعَامِ.

وَبَقِيَ بَنِيَامِينَ عِنْدَ وَالِدِهِ لِأَنَّ يَعْقُوبَ كَانَ يُحِبُّهُ

وَلَا يَنْفَعُ النَّاسَ بِخَزَائِنِ الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ كَانَ حَفِيزًا عَلِيمًا.

وَمَنْ كَانَ حَفِيزًا وَمَا كَانَ عَلِيمًا لَا يَعْلَمُ أَيْنَ خَزَائِنُ الْأَرْضِ وَكَيْفَ يَنْتَفِعُ بِهَا.

وَمَنْ كَانَ عَلِيمًا وَمَا كَانَ حَفِيزًا يَأْكُلُ مِنْهَا وَيَخُونُ فِيهَا.

وَكَانَ يُوسُفُ حَفِيزًا عَلِيمًا.

وَكَانَ يُوسُفُ لَا يُرِيدُ أَنْ يَتْرِكَ الْأَمْوَاءَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ.

وَكَانَ يُوسُفُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى النَّاسَ يَجُوعُونَ وَيَمُوتُونَ.

وَكَانَ يُوسُفُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ.

فَقَالَ لِلْمَلِكِ.

(اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيزٌ عَلِيمٌ).

أَنْ يَذْبَحَ فَوْضَعَ السَّكِينِ عَلَى حُلُقُومِ إِسْمَاعِيلَ.
وَلَكِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى هَلْ يَفْعَلُ خَلِيلُهُ مَا بِأَمْرِهِ.
وَهَلْ يُحِبُّ اللَّهُ أَكْثَرَ أَوْ يُحِبُّ ابْنَهُ أَكْثَرَ.

وَنَجَّحَ إِبْرَاهِيمَ فِي الْامْتِحَانِ.

فَأَرْسَلَ اللَّهُ جَبْرِيْلَ بِكَبْشٍ مِنَ الْجَنَّةِ وَقَالَ
اذْبَحْ هَذَا وَلَا تَذْبَحْ إِسْمَاعِيلَ.

وَأَحَبَّ اللَّهُ عَمَلَ إِبْرَاهِيمَ، فَأَمَرَ الْمُسْلِمِينَ
بِالذَّبْحِ فِي عِيدِ الْأَضْحَى.

صَلَّى اللَّهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ وَسَلَّم.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ وَسَلَّم.

١٥ - الكعبة

وَذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ وَعَادَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَأَرَادَ أَنْ يَبْنِيَ
بَيْتًا لِلَّهِ. وَكَانَتْ الْبُيُوتُ كَثِيرَةً وَمَا كَانَ بَيْتُ
لِلَّهِ يَعْبُدُونَ فِيهِ اللَّهَ.

وَأَرَادَ إِسْمَاعِيلُ أَنْ يَبْنِيَ بَيْتًا لِلَّهِ مَعَ وَالِدِهِ.
وَنَقَلَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ الْحِجَارَةَ مِنَ الْجِبَالِ.
وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَبْنِي الْكَعْبَةَ يَدِهِ وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ
يَبْنِي الْكَعْبَةَ يَدِهِ.

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَذْكُرُ اللَّهَ وَيَدْعُو.

وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ يَذْكُرُ اللَّهَ وَيَدْعُو.

«رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ».

وَتَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَبَارَكَ فِي الْكَعْبَةِ
نَحْنُ نَتَوَجَّهُ إِلَى الْكَعْبَةِ فِي كُلِّ صَلَاةٍ.

وَيُسَافِرُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْكَعْبَةِ فِي أَيَّامِ الْحَجِّ.
وَيَطُوفُونَ بِالْكَعْبَةِ وَيُصَلُّونَ عِنْدَهَا.

بَارَكَ اللَّهُ فِي الْكَعْبَةِ وَتَقَبَّلَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَسَلَّم.
صَلَّى اللَّهُ عَلَى إِسْمَاعِيلَ وَسَلَّم.

أَنَّ يُوسُفَ بَرِيءٌ.
وَخَرَجَ يُوسُفُ بَرِيئًا وَأَكْرَمَهُ الْمَلِكُ.

١٦ - على خزائن الأرض

وَكَانَ يُوسُفُ يَعْلَمُ أَنَّ الْأَمَانَةَ قَلِيلَةٌ فِي النَّاسِ.
وَكَانَ يُوسُفُ يَعْلَمُ أَنَّ الْخِيَانَةَ كَثِيرَةٌ فِي النَّاسِ.
وَكَانَ يُوسُفُ يَرَى أَنَّ النَّاسَ يَخُونُونَ فِي أَمْوَالِ اللَّهِ.
وَكَانَ يَرَى أَنَّ فِي الْأَرْضِ خَزَائِنَ كَثِيرَةً وَلَكِنَّهَا
ضَائِعَةٌ.

إِنَّهَا ضَائِعَةٌ لِأَنَّ الْأُمَرَاءَ ^(١) لَا يَخَافُونَ اللَّهَ فِيهَا.
فَتَأْكُلُ كِلَابُهُمْ وَلَا يَجِدُ النَّاسُ مَا يَأْكُلُونَ.
وَتَلْبَسُ بِيُونُهُمْ وَلَا يَجِدُ النَّاسُ مَا يَلْبَسُونَ.

(١) الولاة وأصحاب الأمر

مَا رَضِيَ يُوسُفُ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ السِّجْنِ هَكَذَا.
وَيَقُولُ النَّاسُ هَذَا يُوسُفُ! هَذَا كَانَ أَمْسٍ
فِي السِّجْنِ، إِنَّهُ خَانَ الْعَزِيزَ.

إِنَّ يُوسُفَ كَانَ كَبِيرَ النَّفْسِ أَيْبًا، إِنَّ يُوسُفَ
كَانَ كَبِيرَ الْعَقْلِ ذَكِيًّا.

لَوْ كَانَ أَحَدٌ مَكَانَ يُوسُفَ فِي السِّجْنِ وَجَاءَهُ
رَسُولُ الْمَلِكِ.

وَقَالَ لَهُ رَسُولُ الْمَلِكِ إِنَّ الْمَلِكَ يَدْعُوكَ وَيَتَنَظَّرُكَ
لَأَسْرَعَ هَذَا الرَّجُلُ إِلَى بَابِ السِّجْنِ وَخَرَجَ.
وَلَكِنْ يُوسُفُ لَمْ يُسْرِعْ.

وَلَكِنْ يُوسُفُ لَمْ يَسْتَعْجَلْ.
بَلْ قَالَ لِرَسُولِ الْمَلِكِ: أَنَا أُرِيدُ التَّفْتِيشَ أَنَا أُرِيدُ
الْبَحْثَ عَنْ قَضِيَّتِي.

وَسَأَلَ الْمَلِكُ عَنْ يُوسُفَ وَعَلِمَ الْمَلِكُ وَعَلِمَ النَّاسُ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّم.

١٦ - بيت المقدس

وَكَانَ لِإِبْرَاهِيمَ زَوْجٌ أُخْرَى، اسْمُهَا سَارَةُ.
وَكَانَ لِإِبْرَاهِيمَ وَلَدٌ آخَرُ مِنْ سَارَةَ اسْمُهُ إِسْحَقُ.
وَسَكَنَ إِبْرَاهِيمُ فِي الشَّامِ، وَسَكَنَ إِسْحَقُ.
وَبَنَى إِسْحَقُ بَيْتًا لِلَّهِ فِي الشَّامِ، كَمَا بَنَى أَبُوهُ
وَأَخُوهُ بَيْتًا لِلَّهِ فِي مَكَّةَ.

وَهَذَا الْمَسْجِدُ الَّذِي بَنَاهُ إِسْحَقُ فِي الشَّامِ
هُوَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ.

وَهُوَ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكَ اللَّهُ حَوْلَهُ،
وَبَارَكَ اللَّهُ فِي أَوْلَادِ إِسْحَقَ كَمَا بَارَكَ فِي
أَوْلَادِ إِسْمَاعِيلَ، وَكَانَ فِيهِمْ أَنْبِيَاءٌ وَمُلُوكٌ.
وَكَانَ لِإِسْحَقَ وَلَدٌ اسْمُهُ يَعْقُوبُ وَكَانَ نَبِيًّا.

وَكَانَ يَعْقُوبُ لَهُ اثْنَا عَشَرَ وَلَدًا، مِنْهُمْ يُوسُفُ
 بْنُ يَعْقُوبَ.
 وَيُوسُفُ لَهُ قِصَّةٌ عَجِيبَةٌ فِي الْقُرْآنِ.
 وَإِلَيْكَ هَذِهِ الْقِصَّةُ !

* * *

١٤ - الملك يرسل إلى يوسف

وَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ هَذَا التَّأْوِيلَ وَالتَّذْيِيرَ فَرِحَ جِدًّا،
 وَقَالَ : مَنْ صَاحِبُ هَذَا التَّأْوِيلِ ؟

وَقَالَ الْمَلِكُ : مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الْكَرِيمُ الَّذِي
 نَصَحَ لَنَا وَدَلَّ عَلَى التَّذْيِيرِ ؟

قَالَ السَّاقِي : هَذَا يُوسُفُ الصَّدِّيقُ وَهُوَ الَّذِي أَخْبَرَ
 أَنِّي سَأَكُونُ سَاقِيًا لِسَيِّدِي الْمَلِكِ.

وَاشْتَقَّ الْمَلِكُ إِلَى لِقَاءِ يُوسُفَ، وَأَرْسَلَ إِلَى يُوسُفَ
 وَقَالَ الْمَلِكُ (أَتُتَوَنَّى بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي).

١٥ - يوسف يسأل التفتيش

وَلَمَّا جَاءَ الرَّسُولُ إِلَى يُوسُفَ وَقَالَ لَهُ إِنَّ الْمَلِكَ
 يَدْعُوكَ !

هَذِهِ الرُّؤْيَا.

وَذَهَبَ السَّاقِي إِلَى السَّجْنِ وَسَأَلَ يُوسُفَ عَنْ تَأْوِيلِ رُؤْيَا الْمَلِكِ.

كَانَ يُوسُفُ جَوَادًا كَرِيمًا مُشْفِقًا عَلَى خَلْقِ اللَّهِ فَأَخْبَرَهُ بِالتَّأْوِيلِ.

وَكَانَ يُوسُفُ جَوَادًا كَرِيمًا لَا يَعْرِفُ الْبُخْلَ.

فَأَخْبَرَ يُوسُفُ بِالتَّأْوِيلِ وَدَلَّ عَلَى التَّنْذِيرِ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ، وَاتْرَكُوا مَا حَصَدْتُمْ فِي سُنْبِلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ.

وَيَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ قَحْطٌ عَامٌ تَأْكُلُونَ فِيهِ مَا خَزَنْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا.

وَيَطُولُ هَذَا الْقَحْطُ إِلَى سَبْعِ سِنِينَ.

وَبَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي النَّصْرُ وَيُخْصِبُ النَّاسُ.

وَذَهَبَ السَّاقِي وَأَخْبَرَ الْمَلِكَ بِتَأْوِيلِ رُؤْيَاهُ.

أَحْسَنُ الْقَصَصِ

١ - رُؤْيَا عَجَبِيَّةٍ

كَانَ يُوسُفُ وَلَدًا صَغِيرًا، وَكَانَ لَهُ أَحَدَ عَشَرَ أَخًا. وَكَانَ يُوسُفُ غُلَامًا جَمِيلًا، وَكَانَ يُوسُفُ غُلَامًا ذَكِيًّا. وَكَانَ أَبُوهُ يَعْقُوبُ يُحِبُّهُ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ.

ذَاتَ لَيْلَةٍ رَأَى يُوسُفُ رُؤْيَا عَجَبِيَّةٍ.

رَأَى أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَرَأَى الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَسْجُدُ لَهُ.

تَعَجَّبَ يُوسُفُ الصَّغِيرُ كَثِيرًا | وَمَا فَهَمَ هَذِهِ الرُّؤْيَا كَيْفَ تَسْجُدُ الْكَوَاكِبُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لِرَجُلٍ؟ ذَهَبَ يُوسُفُ الصَّغِيرُ إِلَى أَبِيهِ يَعْقُوبَ وَحَكَى لَهُ هَذِهِ الرُّؤْيَا الْعَجَبِيَّةَ.

« قَالَ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ».

وَكَانَ أَبُوهُ يَعْقُوبُ نَبِيًّا.

فَرِحَ يَعْقُوبُ بِهَذِهِ الرُّؤْيَا كَثِيرًا.

وَقَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ يَا يُوسُفُ، فَسَيَكُونُ لَكَ
شَأْنٌ.

هَذِهِ الرُّؤْيَا بَشَارَةٌ يَعْلَمُ وَنُبُوءَةٌ.

وَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى جَدِّكَ إِسْحَاقَ وَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ
عَلَى جَدِّكَ إِبْرَاهِيمَ.

وَإِنَّهُ يُنْعِمُ عَلَيْكَ وَيُنْعِمُ عَلَى آلِ يَعْقُوبَ.

وَكَانَ يَعْقُوبُ شَيْخًا كَبِيرًا، وَكَانَ يَعْرِفُ طِبَاعَ

النَّاسِ. وَكَانَ يَعْرِفُ كَيْفَ يَغْلِبُ الشَّيْطَانُ،

وَكَيْفَ يَلْعَبُ الشَّيْطَانُ بِالْإِنْسَانِ.

وَنَسِيَ السَّاقِيَ أَنْ يَذْكُرَ يُوسُفَ عِنْدَ الْمَلِكِ.
وَأَقَامَ يُوسُفُ فِي السَّجْنِ سِنِينَ.

١٣ - رؤيا الملك

وَرَأَى مَلِكُ مِصْرَ رُؤْيَا عَجِيبَةً.

رَأَى فِي الْمَنَامِ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ.

وَيَأْكُلُ هَذِهِ الْبَقَرَاتِ سَبْعُ بَقَرَاتٍ عِجَافٍ.

وَرَأَى الْمَلِكُ سَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خَضِرٍ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ

يَابَسَاتٍ.

تَعَجَّبَ الْمَلِكُ مِنْ هَذِهِ الرُّؤْيَا الْعَجِيبَةِ وَسَأَلَ

جُلَسَاءَهُ عَنْ تَأْوِيلِ الرُّؤْيَا.

قَالُوا: هَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ، النَّائِمُ يَرَى أَشْيَاءَ كَثِيرَةً

لَا حَقِيقَةَ لَهَا.

وَلَكِنْ قَالَ السَّاقِي: لَا، بَلْ أَخْبِرْكُمْ بِتَأْوِيلِ

(أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ).
الْحُكْمُ لِلَّهِ، الْمُلْكُ لِلَّهِ، الْأَرْضُ لِلَّهِ، الْأَمْرُ لِلَّهِ.

(لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ)

(ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ).

(وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).

١٢ - تأويل الرؤيا

وَلَمَّا فَرَغَ يُوسُفُ مِنْ مَوْعِظَتِهِ أَخْبَرَ هُمَا بِتَأْوِيلِ الرُّؤْيَا
قَالَ: (أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا).
(وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ).
وَقَالَ لِلأَوَّلِ (أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ).
وَخَرَجَ الرَّجُلَانِ، فَكَانَ الْأَوَّلُ سَاقِيًا لِلْمَلِكِ
وَصَلِبَ الْآخَرُ.

فَقَالَ يَا وَلَدِي، لَا تُخْبِرْ بِهِدِهِ الرُّؤْيَا أَحَدًا مِنْ
إِخْوَتِكَ فَإِنَّهُمْ يَحْسُدُونَكَ وَيَكُونُونَ لَكَ عَدُوًّا.

٢ - حسد الإخوة

وَكَانَ يُوسُفُ لَهُ أَخٌ آخَرُ مِنْ أُمِّهِ اسْمُهُ بَنِيَامِينَ.
وَكَانَ يَعْقُوبُ يُحِبُّهُمَا حُبًّا شَدِيدًا، وَكَانَ
لَا يُحِبُّ مِثْلَهُمَا أَحَدًا.

وَكَانَ الْإِخْوَةُ يَحْسُدُونَ يُوسُفَ وَبَنِيَامِينَ وَيَغْضَبُونَ
كَانُوا يَقُولُونَ: لِمَاذَا يُحِبُّ أَبُونَا يُوسُفَ وَبَنِيَامِينَ
أَكْثَرَ؟

وَلِمَاذَا يُحِبُّ أَبُونَا يُوسُفَ وَبَنِيَامِينَ وَهُمَا
صَغِيرَانِ ضَعِيفَانِ؟

لِمَاذَا لَا يُحِبُّنَا مِثْلَ يُوسُفَ وَبَنِيَامِينَ نَحْنُ شَبَابٌ
أَقْوِيَاءُ، هَذَا أَمْرٌ عَجِيبٌ.

وَكَانَ يُوسُفُ وَلَدًا صَغِيرًا، فَحَكَى الرُّؤْيَا لِإِخْوَتِهِ
وَغَضِبَ الْإِخْوَةُ جِدًّا لَمَّا سَمِعُوا الرُّؤْيَا وَاشْتَدَّ
حَسَدُهُمْ.

وَأَجْتَمَعَ الْإِخْوَةُ يَوْمًا وَقَالُوا نَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ
أَطْرَحُوهُ أَرْضًا بَعِيدَةً.

حِينَئِذٍ يَكُونُ أَبُوكُمْ لَكُمْ خَالِصًا، وَيَكُونُ حَبُّ
لَكُمْ خَالِصًا.

قَالَ أَحَدُهُمْ: لَا بَلَّ الْقُوَّةُ فِي بَثْرِ فِي طَرِيقٍ
بِأَخْذِهِ بَعْضُ الْمُسَافِرِينَ.

وَوَافَقَ عَلَيْهِ جَمِيعُ الْإِخْوَةِ.

٣ - وفد إلى يعقوب

وَلَمَّا اتَّخَمُوا عَلَى هَذَا الرَّأْيِ جَاءُوا إِلَى يَعْقُوبَ.
وَكَانَ يَعْقُوبُ يَخَافُ عَلَى يُوسُفَ كَثِيرًا، وَكَانَ
يَعْرِفُ أَنَّ الْإِخْوَةَ يَحْسُدُونَهُ وَلَا يُحِبُّونَهُ.

(ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ).

وَهُنَا وَقَفَ يُوسُفُ وَسَأَلَهُمَا.

تَقُولُونَ رَبُّ الْبَرِّ وَرَبُّ الْبَحْرِ وَرَبُّ الرِّزْقِ
وَرَبُّ الْمَطَرِ.

وَنَحْنُ نَقُولُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

(ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ).

أَيَنْ رَبُّ الْبَرِّ وَرَبُّ الْبَحْرِ وَرَبُّ الرِّزْقِ وَرَبُّ الْمَطَرِ؟

(أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ

فِي السَّمَوَاتِ).

أَنْظَرُوا إِلَى الْأَرْضِ وَإِلَى السَّمَاءِ وَأَنْظَرُوا إِلَى

الْإِنْسَانِ.

(هَذَا خَلَقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ)

وَكَيْفَ رَبُّ الْبَرِّ وَرَبُّ الْبَحْرِ وَرَبُّ الرِّزْقِ وَرَبُّ الْمَطَرِ؟

فَفَرَحَا وَاطْمَآنَا.
وَهُنَا وَجَدَ يُوسُفُ الْفُرْصَةَ فَبَدَأَ مَوْعِظَتَهُ.

١١ - موعظة التوحيد

قَالَ يُوسُفُ (ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي).
وَلَكِنَّ اللَّهَ لَا يُؤْتِي عِلْمَهُ كُلَّ أَحَدٍ.
إِنَّ اللَّهَ لَا يُؤْتِي عِلْمَهُ الْمُشْرِكِ.
هَلْ تَعْرِفَانِ لِمَاذَا عَلَّمَنِي رَبِّي؟
لِأَنِّي تَرَكْتُ طَرِيقَ أَهْلِ الشَّرِكِ.
(وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ).
(مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ).
قَالَ يُوسُفُ:

وَهَذَا التَّوْحِيدُ لَيْسَ لَنَا فَقَطْ.
بَلْ هُوَ لِلنَّاسِ جَمِيعاً.

وَكَانَ يَعْقُوبُ لَا يُرْسِلُ يُوسُفَ مَعَ الْإِخْوَةِ.
وَكَانَ يُوسُفُ يَلْعَبُ مَعَ أَخِيهِ وَلَا يَذْهَبُ بَعِيداً.
وَكَانَ الْإِخْوَةُ يَعْرِفُونَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُمْ عَزَمُوا عَلَى
الشَّرِّ.

قَالُوا يَا أَبَانَا لِمَاذَا لَا تُرْسِلُ مَعَنَا يُوسُفَ؟
مَاذَا تَخَافُ؟
هُوَ أَخُونَا الْعَزِيزُ، وَأَخُونَا الصَّغِيرُ، وَنَحْنُ
أَبْنَاءُ أَبِي. وَالْإِخْوَةُ دَائِماً يَلْعَبُونَ جَمِيعاً،
فَلِمَاذَا لَا نَذْهَبُ نَحْنُ وَنَلْعَبُ جَمِيعاً؟
«أُرْسِلُهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لِحَافِظُونَ».
كَانَ يَعْقُوبُ شَيْخاً كَبِيراً، وَكَانَ يَعْقُوبُ عَاقِلاً
حَلِماً. وَكَانَ يَعْقُوبُ لَا يُحِبُّ أَنْ يَبْعُدَ مِنْهُ يُوسُفُ.
وَكَانَ يَخَافُ عَلَى يُوسُفَ كَثِيراً.
فَقَالَ لِأَبْنَائِهِ:

«أَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ».
قَالُوا: أَبَدًا! كَيْفَ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ حَاضِرُونَ؟
وَكَيْفَ يَأْكُلَهُ، وَنَحْنُ شَبَابٌ أَقْوِيَاءُ؟
وَأَذِنَ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ.

٤ - إِلَى الْغَابَةِ

وَفَرِحَ الْإِخْوَةُ كَثِيرًا لَمَّا أَذِنَ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ.
وَذَهَبُوا إِلَى غَابَةِ وَالْقُوا يُوسُفَ فِي بئرٍ فِي الْغَابَةِ
وَلَمْ يَرْحَمُوا يُوسُفَ الصَّغِيرَ، وَلَمْ يَرْحَمُوا يَعْقُوبَ
الشَّيْخَ الْكَبِيرَ.

وَكَانَ يُوسُفُ وَلَدًا صَغِيرًا، وَكَانَ قَلْبُهُ صَغِيرًا.
وَكَانَتِ الْبئرُ عَمِيقَةً، وَكَانَتِ الْبئرُ مُظْلِمَةً.
وَكَانَ يُوسُفُ وَحِيدًا.

١٠ - حِكْمَةُ يُوسُفَ

قَالَ يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ:

إِنَّ الْحَاجَةَ سَاقَتْ الرَّجُلَيْنِ إِلَيَّ.

وَإِنَّ صَاحِبَ الْحَاجَةِ يَلِينُ وَيَخْضَعُ.

وَإِنَّ صَاحِبَ الْحَاجَةِ يُطِيعُ وَيَسْمَعُ.

فَلَوْ قُلْتُ لَهُمَا شَيْئًا لَسَمِعَا وَسَمِعَ أَهْلُ السَّجْنِ.

وَلَكِنَّ يُوسُفَ لَمْ يَسْتَعْجِلْ.

بَلْ قَالَ لَهُمَا:

أَنَا أُخْبِرُكُمَا بِتَأْوِيلِ الرُّؤْيَا قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا

طَعَامُكُمَا.

فَجَلَسَا وَاطْمَأَنَّنَا.

ثُمَّ قَالَ لَهُمَا يُوسُفُ:

أَنَا غَالِمٌ بِتَأْوِيلِ الرُّؤْيَا، (ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي)

وَكَانَ يُوسُفُ يَرَى كُلَّ ذَلِكَ وَيَضْحَكُ.
 وَكَانَ يُوسُفُ يَعْلَمُ كُلَّ ذَلِكَ وَيَبْكِي.
 وَكَانَ يُوسُفُ يُرِيدُ أَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ.
 وَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي السَّجْنِ.
 أَلَا يَسْتَحِقُّ أَهْلُ السَّجْنِ الْمَوْعِظَةَ؟
 أَلَا يَسْتَحِقُّ أَهْلُ السَّجْنِ الرَّحْمَةَ؟
 أَلَيْسَ أَهْلُ السَّجْنِ عِبَادَ اللَّهِ؟
 أَلَيْسَ أَهْلُ السَّجْنِ بَنِي آدَمَ؟
 كَانَ يُوسُفُ فِي السَّجْنِ وَلَكِنَّهُ كَانَ حُرًّا جَرِيئًا.
 كَانَ يُوسُفُ فَقِيرًا وَلَكِنَّهُ كَانَ جَوَادًا سَخِيًّا.
 إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ يَجْهَرُونَ بِالْحَقِّ فِي كُلِّ مَكَانٍ.
 إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ يَجُودُونَ بِالْخَيْرِ فِي كُلِّ زَمَانٍ.

وَلَكِنَّ اللَّهَ بَشَّرَ يُوسُفَ وَقَالَ لَهُ: لَا تَحْزَنْ وَلَا
 تَخَفْ

إِنَّ اللَّهَ مَعَكَ، وَسَيَكُونُ لَكَ شَأْنٌ.
 سَيَخْضُرُ إِلَيْكَ الْأَخَوَةُ وَتُخْبِرُهُمْ بِمَا فَعَلُوهُ.
 وَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ شَأْنِهِمْ وَالْقُوا يُوسُفَ فِي الْبُيُوتِ
 اجْتَمَعُوا وَقَالُوا:
 مَاذَا نَقُولُ لِأَيِّنَا؟

قَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَ أَبُونَا يَقُولُ أَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ
 الذِّئْبُ فَنَقُولُ لَهُ صَدَقْتَ يَا أَبَانَا قَدْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ.
 وَافَقَ الْأَخَوَةُ عَلَى ذَلِكَ، وَقَالُوا نَعَمْ نَقُولُ لَهُ يَا
 أَبَانَا قَدْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ.

قَالَ بَعْضُ الْأَخْوَانِ: وَلَكِنْ مَا آيَةُ ذَلِكَ؟
 قَالُوا: آيَةُ ذَلِكَ الدَّمُ.
 وَأَخَذَ الْأَخَوَةُ كَبْشًا وَذَبَحُوهُ.

وَأَخَذُوا قَمِيصَ يُوسُفَ وَصَبَّغُوهُ.
وَفَرِحَ الْإِخْوَةُ جَدًّا : وَقَالُوا الْآنَ يُصَدِّقُ آبُونَا.

هـ - أمام يعقوب

«وَجَاءُوا أَبَاءَهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ» .
«قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ
عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ» .

«وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ» وَقَالُوا هَذَا
دَمُ يُوسُفَ !

وَكَانَ أَبُوهُمْ يَعْقُوبُ نَبِيًّا ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا .
وَكَانَ أَعْقَلَ مِنْ أَوْلَادِهِ .

وَكَانَ يَعْقُوبُ يَعْرِفُ أَنَّ الذِّئْبَ إِذَا أَكَلَ إِنْسَانًا
جَرَحَهُ وَشَقَّ قَمِيصَهُ .

وَكَانَ قَمِيصُ يُوسُفَ سَالِمًا . وَكَانَ مَضْبُوعًا فِي الدَّمِ

وَأَنَّ يُوسُفَ فِي صَدْرِهِ قَلْبٌ رَحِيمٌ .
وَأَحَبَّ أَهْلُ السَّجْنِ يُوسُفَ وَأَكْرَمُوهُ .
وَفَرِحَ النَّاسُ بِيُوسُفَ وَعَظَّمُوهُ .

وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ رَجُلَانِ وَقَصَا عَلَيْهِ رُؤْيَاهُمَا
(وَقَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا)
(وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا
تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ) .

وَسَأَلَ يُوسُفَ عَنِ التَّأْوِيلِ .

وَكَانَ يُوسُفُ عَالِمًا بِتَأْوِيلِ الرُّؤْيَا .

وَكَانَ يُوسُفُ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ .

وَكَانَ النَّاسُ فِي زَمَانِهِ يَعْبُدُونَ غَيْرَ اللَّهِ .

وَوَضَعُوا أَرْبَابًا كَثِيرَةً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ .

وَقَالُوا هَذَا رَبُّ الْبَرِّ ، وَهَذَا رَبُّ الْبَحْرِ ، وَهَذَا

رَبُّ الرِّزْقِ ، وَهَذَا رَبُّ الْمَطَرِ .

وَعَرَفَ يُوسُفُ فِي مِصْرَ بِجَمَالِهِ، وَإِذَا رَأَهُ أَحَدٌ
قَالَ (مَا هَذَا بَشَرًا، إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ).
وَاشْتَدَّ غَضَبُ الْمَرْأَةِ وَقَالَتْ لِيُوسُفَ:

إِذْنُ تَذْهَبَ إِلَى السَّجْنِ!

قَالَ يُوسُفُ: (السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ!).

وَبَعْدَ أَيَّامٍ رَأَى الْعَزِيزُ أَنَّ يُرْسِلَ يُوسُفَ إِلَى
السَّجْنِ.

وَكَانَ الْعَزِيزُ يَعْرِفُ أَنَّ يُوسُفَ بَرِيءٌ.

وَدَخَلَ يُوسُفُ السَّجْنَ.

٩ - موعظة السجن

وَدَخَلَ يُوسُفُ السَّجْنَ، وَعَرَفَ أَهْلُ السَّجْنِ

جَمِيعًا أَنَّ يُوسُفَ شَابٌ كَرِيمٌ.

وَأَنَّ يُوسُفَ عِنْدَهُ عِلْمٌ عَظِيمٌ.

فَعَرَفَ يَعْقُوبُ أَنَّهُ دَمٌ كَذِبٌ، وَأَنَّ قِصَّةَ الذَّنْبِ
قِصَّةٌ مَوْضُوعَةٌ.

فَقَالَ لِأَوْلَادِهِ: بَلْ هَذِهِ قِصَّةٌ وَضَعْتُمُوهَا «فَصَبْرٌ
جَمِيلٌ» وَحَزَنَ يَعْقُوبُ عَلَى يَوْسُفَ حُزْنًا شَدِيدًا
وَلَكِنَّهُ صَبَرَ صَبْرًا جَمِيلًا.

٦ - يوسف في البئر

وَرَجَعَ الْإِخْوَةُ إِلَى الْبَيْتِ، وَتَرَكَوا يُوسُفَ فِي الْبَيْرِ
وَأَكَلَ الْإِخْوَةُ الطَّعَامَ، وَنَامُوا عَلَى الْفِرَاشِ.
وَيُوسُفُ فِي الْبَيْرِ، وَلَا فِرَاشَ وَلَا طَعَامَ.

وَنَسِيَ الْإِخْوَانُ يُوسُفَ، وَنَامُوا.

وَمَا نَامَ يُوسُفُ، وَمَا نَسِيَ أَحَدًا.

وَبَقِيَ يَعْقُوبُ يَذْكُرُ يُوسُفَ، وَبَقِيَ يُوسُفُ يَذْكُرُ
يَعْقُوبَ.

وَكَانَ يُوسُفُ فِي الْبَيْرِ، وَكَانَتْ الْبُئْرُ عَمِيقَةً.

وَكَانَتْ الْبُئْرُ فِي الْغَابَةِ، وَكَانَتْ الْغَابَةُ مُحِشَّةً.
وَكَانَ ذَلِكَ فِي اللَّيْلِ، وَكَانَ اللَّيْلُ مُظْلِمًا.

٧ - من البئر إلى القصر

وَكَانَتْ جَمَاعَةٌ تُسَافِرُ فِي هَذِهِ الْغَابَةِ.
وَعَطِشُوا فِي الطَّرِيقِ، وَبَحَثُوا عَنْ بُئْرٍ.
وَرَأَوْا بُئْرًا، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهَا رَجُلًا لِيَأْتِيَ لَهُمْ بِالْمَاءِ.
جَاءَ الرَّجُلُ إِلَى الْبُئْرِ، وَأَذَلَّ دَلْوَهُ.
وَنَزَعَ الدَّلْوَ، فَإِذَا الدَّلْوُ ثَقِيلَةٌ!
وَأَخْرَجَهَا فَإِذَا فِي الدَّلْوِ غُلَامٌ!

دَهِشَ الرَّجُلُ وَنَادَى:

(يُبْشِرِي هَذَا غُلَامٌ).

وَفَرِحَ النَّاسُ جَدًّا وَأَخْفَوْهُ.

وَوَصَلُوا إِلَى مِصْرَ، وَقَامُوا فِي السُّوقِ وَنَادَوْا:

مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْغُلَامَ؟ مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْغُلَامَ؟

اشْتَرَى الْعَزِيزُ يُوسُفَ بِدَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ.
وَبَاعَهُ التُّجَّارُ وَمَا عَرَفُوا يُوسُفَ.
وَذَهَبَ بِهِ الْعَزِيزُ إِلَى قَصْرِهِ، وَقَالَ لِامْرَأَتِهِ:
أَكْرِمِي يُوسُفَ، إِنَّهُ وَلَدٌ رَشِيدٌ.

٨ - الوفاء والأمانة

وَرَأَوَدَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ يُوسُفَ عَلَى الْخِيَانَةِ.
وَلَكِنَّ يُوسُفَ أَبَى، وَقَالَ: كَلًّا!
أَنَا لَا أَخُونُ سَيِّدِي، إِنَّهُ أَحْسَنَ إِلَيَّ وَأَكْرَمَنِي.
إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ.

وَغَضِبَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ وَشَكَتْ إِلَى زَوْجِهَا.
وَعَرَفَ الْعَزِيزُ أَنَّ الْمَرْأَةَ كَاذِبَةٌ.
وَعَرَفَ أَنَّ يُوسُفَ أَمِينٌ.

فَقَالَ لِزَوْجِهِ (إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَطِئِينَ).